السياحة التراثية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

Heritage tourism and its role in economic and social development

بن معمر بوخضرة

عباس رضوان

جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان boukhdra13hayhoo.fr

المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخabbasreda13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024-06-05 **تاريخ القبول**: 2024-06-22 **تاريخ النشر**: 2024-06-30

ملخص: اخدت الدول في عالمنا اليوم تهتم بالسياحة التراثية لعدة اعتبارات منها الحفاظ علي الهوية الوطنية و ذلك من خلال الاعتناء و الاهتمام بالتراث الوطني ،و و منها أيضا ما تملكه السياحة التراثية من إمكانيات إقتصادية ،فخبراء الاقتصاد يؤكدون على أن السياحة التراثية لا تتوقف عند مجرد جلب السياح بل أنها تعمل علي تحريك الكثير من دواليب اقتصاديات الدول التي تعتمد علي هذا النوع من السياحة و هذا ما يعود بالرفاه الإجتماعي و رفع مستوي المعيشة الأفراد من خلال توفير مناصب الشغل الدائمة و المؤقتة و تشييد البني التحتية التي تحقق التنمية الاقتصادية و الإجتماعية

الكلمات المفتاحية: السياحة/السياحة التراثية/التنمية/التنمية الاقتصادية/التنمية الاجتماعية

Abstract :

Today, countries in our world are interested in heritage tourism for several reasons, including preserving national identity through caring for and paying attention to national heritage, and also the economic potential of heritage tourism. Economic experts confirm that heritage tourism does not stop at merely attracting tourists, but rather it works to move many of the wheels of the economies of countries that depend on this type of tourism, and this is what returns to social welfare and raising the standard of living of individuals by providing permanent and temporary jobs and building infrastructure that achieves economic and social development..

Keywords: Tourism/Heritage Tourism/Development/Economic Development/Social Development.

المؤلف المرسل: عباس رضوان ، **الإيميل**: abbasreda13@gmail.com

1- مقدمة:

أصبحت السياحة اليوم لاعبا دوليا أساسيا في الاقتصاد العالمي. فحجم صناعة السياحة قد جعل منها قوة اقتصادية جبارة وبعض النظر عن الطريقة التى تقاس بها السياحة فهي تأتي كأحد أهم الأنشطة الاقتصادية الرائدة .

لقد احذت دول العالم اليوم يهتم بالسياحة وحددت لها سياسات عامة باعتبارها أهم مصادر التنمية المستدامة ، ولقد تشكلت هذه الرؤية عندها بعد ما شهدت دول العالم هزات وصدمات اقتصادت في فترات تاريخية مختلفة كانت السياحة فيها أسرع وتيرة للتنمية الاقتصادية التي يمكن الاعتماد عليها في عملية أي اقلاع تنموي.

وقد اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالدور الرئيسي الذي تلعبه السياحة ، فاصبحت على قدم المساواة مع سائر الانشطة الرئيسة التي يقوم بها المجتمع البشري مثل الزراعة والصناعة والنقل . فعندما يتعلق الأمر بالتنمية تأتي السياحة بين أفضل الخيارات و غالبا ما تكون الخيار الوحيد للعديد من البلدان خاصة تلك التي تفتقد للمواد الأولية من أجل توفير أعمال وفرص جديدة. ومن أجل هذا المسعي أردنا أن نقدم هذا البحث عن أهم محرك للسياحة وهو الثرات الثقافي المادي واللامادي ولذلك سنحاول الوقوف على هذا المفهوم أولا ...

السياحة التراثية

يمكن تعريف السياحة التراثية على أنها السياحة التي تهتم بالترات الثقافي للمواقع السياحية. وقد عرف الصندوق الوطني الصون التراث التاريخي في عام 1993 السياحة التراثية بأنها تجربة السفر إلى الاماكن والأنشطة التي تمثل أصالة تخصص الناس من الماضي والحاضر والتي تشمل التاريخ والثقافة والموارد الطبيعية، وجعلها قابلة للعرض السياحي حيث توافر الشمس والرمال مثلا أو الجبال والجليد او الغابات والانهار، وقد تكون تكون هذه العوامل معالم أثرية سياحية في مناطق مختلفة من البلاد، ويمكن لأثار ما قبل التاريخ،

أن تجذب السياح الراغبين في التعرف عليها في بيئتها الطبيعية والاجتماعية ، وخاصة الاثر الثابتة غير المنقولة كالمعابد والأضرحة والفنون الاثار الصخرية والكتابات الاثرية وغيرها .

هذه الاثر كانت محل جذب السياح من القديم إلى وقتنا الحاضر و قد عرفت منظمة اليونسكو السياحة التراثية على أنها "السفر التراثية المهتم بتجربة البيئات الثقافية بما فيها من مواقع طبيعية وقنون مرئية وأساليب حياة وقيم وعادات ومناسبات خاصة " (جليلة حسن، 2006،ص 152)

إن السياحة التراثية اليوم لم تعد كنشاط ترفيهي بل انها قد تحولت إلى سياحة معرنة وأصبح الانسان ينتقل للبحث. عن المعرفة، واحصائية منظمة السياحة العالمية تؤكد على أن اكثرمن 80% من السياح ا اليوم يغادرون أو يتركون بلدانهم من أجل السياحة التراثية ، فالسياح اليوم وهم في أغلبهم من ذوي الثقافات العالية اصبحوا يبحثون عن المجتمعات المحلية كمحاولة منهم لفهم هذه المجتمعات والتعرف عليها وكرغبة منهم للعيش خارج المألوف

السياحة التراثية والاقتصاد :

لاشك أن هذه العلاقة القائمة بين في الاقتصاد والسياحة اصبحت متلا زمة حتى في تداخل المصطلحات الاقتصادية مع مصطلحات السياحة ، فأصبحنا نتكلم عن الصناعة السياحية والتسويق السياحي والتخطيط السياحي والترويج السياحي وغيرها من المصطلحات التي لا نجدها الا في الحقل الاقتصادي .

فالقواعد الاقتصادية البحتة هي نفسها القواعد التي تقوم عليها السياحة من توفر البنية التحتية و الاستثمار والتسويق أو الترويج والاستهلاك ولهذا لقد أصبحت السياحة اليوم كمشروع اقتصادي استثماري براعي شروط العرض والطلب والمنافسة بغرض إنجاح هذا المشروع وفي هذا الصدد تم تحديد ثلاثة أشكال للمشروع السياحي التراثي هي :

مشروع عام : مملوك بالكامل للحكومة ويتبع لها من الناحيتين المالية والادارية وهدفه الاساسي هو نقل تاريخ وتراث الامة إلى العالم والأجيال اللاحقة بأسلوب سياحي جذاب ويلي هذا الهدف أهداف أخرى كتحقيق الربحية والرفاه.الاجتماعي والاقتصادي . مشروع مختلط : بمساهمة مشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص وكلاهما يتقاسم الادارة

مشروع خاص : يكون من طرف مساهمين خواص هدفه تحقيق اكبر قدر من الأرباح من خلال أسلوب سياحي جذاب يعتمد على الموقع السياحي.

الخصائص الاقتصادية للسياحة التراثية:

للسياحة التراثية خصائص اقتصادية لا بد من دراستها قبل وضع أية خطط أو استراتيجيات للتسويق السياحي . ذلك أن أهمية السياحة التراثية تختلف من ناحية القيمة الاقتصادية ودورها في ميزان المدفوعات من بلد لآخر، فقد تكون مصدر اهمال وتغيرات اجتماعية في بلد اخر ،كل هذا بسبب النظرة الاجتماعية والتي قد تكون إيجابية أو سلبية نحوها في هذا البلد أو ذاك.

وتشير الدراسات أنه من يكون للسياحة الترابية قيمة ووزن في العملية الاقتصادية في بلدانها . يجب أن يكون كذلك البلد ثقافة تراثية سياحية " أي الوعي بقيمة التراث كفاعل مهم في تنمية السياحة هذه الرؤية الايجابية لدور التراث في تحريك العمل السياحي يتطلب تهيئة المناخ والظروف الحقيقية لتجسيد مثل هذه المشاريع" (محمد عباس، 2013،ص52) حتى تستطيع تجسيد أهدافها بشكل كامل وأهم هذه الأهداف نذكر ما يلي :

التسويق الاقتصادي للسياحة التراثية .

في هذا الصد يبدو هناك تداخلا بين مفهوم التسويق ومفهوم الترويج فالأول اقتصادي والثاني إعلامي ، فالتسويق السياحي للتراث يختلف من مهمة التسويق في مفهومه الاقتصادي البعث الذي نجده عند

الاقتصاديين حينما يعرفون بأن كل ما هو متسوق فهو سلعة، الامر هنا يختلف عندنا يتعلق الأمر بالتسويق السياحي الذي تضاف إليه عناصر مهمة أخرى منها :

أ الثقافة التراثية السياحية : ويرتبط هذا العنصر بوجود موروثات ثقافية تقدر قيمة السياحة، إذ نجدأن بلدان ن العالم العربي تتفاوت حيث درجة الوعي في الاهتمام التراثية وأهميتها بالثقافة التراثية واهميتها في السياحة بالعوامل السياسية والامنية بالمقام الاولى .

ب – التنوع المكاني للتراث السياحي : ونعنى بالتنوع المكاني انتشار الاماكن السياحية على نطاق واسع وبشكل متعدد من تراث عمرانى وديني وبيئي وعادات وتقاليد وحرف وصناعات تقليدية بشكل كبير نظرا لاختلاف البيئات والسما – الثقافية من منطقة الى اخرى .

ج – توفير وسائل الترفية : لا شك أن السائح يأتى إلى أي بلد من أجل المتعة والتسلية والترفيه عن النفس بعد قضاء عام من التعب والعمل الجاد وهذا يتطلب بأن تتوفرله كل شروط الراحة النفسية والبدنية ، غيرأن وسائل هذه التسلية لا يجب أن تتعارض مع القيم الدينية والأصالة الحضارية التي تميز الدولة تستقبل السياح ، من احترام للمقدسات وكذا احترا م مشاعر السكان في ممارسة شعائرهم وطقوسهم المختلفة التي يقومون بها

د توفير الخدمات الفندقية : ويكون ذلك "باطلاع على نوعية الخدمات التي يطلقها السوق ومعرفة مستويات الاسعار المقبولة من المستهلكين "(مصطفي يوسف كافي ، 20216،ص 169)و تقديم الخدمات فى هذه الفنادق مما يتناسب مع طبيعة كل منظمقة في الشكل العمرانى والفضاءات المفتوحة وكل ما يؤدي إلى الشعور بالاختلاف والتميز الذي يخلق عملية الجذب للسياح .

التراث العمراني والسياحة.

لا شك أن العمران البشرى كان منطلق تشكل المجتمعات البشرية بل أنه شكل الحضارات التي مرت عليها الأمم منذ بدء التاريخ، هذا العمران بغض النظر عن قديمة وحديثة، لا يزال محط إعجاب واعتزاز الأمم به، فهو يعبر عن هوية الشعوب وتجدرها في التاريخ البشري. كما أنه يعتبر اليوم عن تقدم الشعوب وريادتها في مجال التحضر والعمران ، و هذا الشكل هو الذي يطلق عليه اليوم اسم التراث العمراني .

التراث العمراني: يقع التراث العمراني اليوم في قلب السياحة العالمية أو ما يعرف بتسميته بالسياحة الثقافية، هذا التراث الذي يتيح لنا التعرف على منتجات الحضارات القديمة أو على الاقل على ما تبقى من هذه الحضارات ، كما يدلنا على عمق التطور الذي تعرفة الكثيرمن دول عالمنا المعاصر اليوم .

والأشكال التراتية العمرانية كثيرة وهي منتشرة في جميع أصقاع العالم ، تضم القصور والقلاع والمساجد والكنائس والمدن القديمة و غيرها و هي " جزء من التراث الحضاري لمجموعة معينة من البشر فالحضارة نشأت وترعرعت مع الانسان.... – وأن قابلية الانسان على الابتكار مى حاجة موروثة وغير قابلة للتجزئة ، عن مكونات هذا التراث" (محمد النقاش ، 2019، ص 41) هذا الشكل جعل الكثير من الدول تسعي أولاً على الحفاظ والاعتناء بتراثها العمران من خلال الحفاظ على الطابع العمراني للبلد والخاص بكل منطقة والعمل على استمراريتة في أشكال عمرانية حداثية قريبة من النماذج القديمة.

أهمية التراث العمراني : لقد تعددت أهمية التراث العمراني وتنوعت على مستويات عدة منها السياسية التي تدل على عراقة الشعوب وانتماءاتها الحضارية " فالذات تستنهض كل المشاعر والأفكار والقيم الانسانية لدى الانسان مما يجعله يعتز بتاريخه وتراثه ويمكنه من مواجهة التحديات بشتي أنواعها في الوقت الخاضر " (محمد النقاش ، ص 74) أما أهمية الاقتصادية فهو من أهم موارد التنمية المستدامة التي تسعى الدول إلى استثمارها لتعزيز مكانة الدولة في الجانب الاقتصادي باعتباره مصدراً هاما لجلب الثروة وهذا عن طريق ما يعرف بالسياحة التراثية العمرانية.

التراث العمراني السياحي: أصبحت دول العالم اليوم تولي أهمية كبيرة للسياحة التي هي اليوم من أكبر الصناعات المنتجة للثروة والدخل في العالم " ففي 2007عام بلغ عدد السايح العالم ما يقارب 900 مليون سائح، وهذا يعنى ان الثروة المنتجة لهذا العدد مقابل ما ينفقون تجاوز مئات المليارات من الدولارت" (يسري ابراهيم دعيسي،2009، ص 196)

. لذلك نجد أن بعض الدول التى كانت قائمة على كنز تراثي عمراني بدأت تلتفت الي هذا العمران وتقوم بإخراجه الي النور عن طريق. اعادة بعثه بواسطة الترميم أو عن طريق البحوث الاستكشافية الأثرية، كما نجد ذلك في منطقة الشرق الأوسط " فالتراث العمراني يعد وعاء لمعظم الأنشطة السياحية الثقافية التي تشكل ما نسبته 37% من موارد السياحة المالية كما تشير التوقعات المستقبلية العالمية إلى ارتفاع العائدات السنوية للسياحة في دول الشرق الأوسط بنسبة 89 %خلال السنوات العشرة المقبلة "(محمد النقاش ، ص 75).

السياحة والتنمية الاجتماعية :

التنمية الاجتماعية لها علاقة وطيدة مع السياحة ، فلقد أدركت العديد من الدول في هذه المرحلة من التطور الانساني والاجتماعي ومن خلال الانفتاح الثقافي والحضاري المفتوح اليوم بين جميع دول العالم ، التى أصيحت فيه كل دولة محل مقارنة مع غيرها من الدول التى تمتلك قدرات اقتصادية وسياحية جعلها محل استقطاب وتوجه للعديد من السياح إليها ، وهذا يؤدي بالضرورة إلى إستفادة الدولة من هذا الرفاه والذي ينعكس بدوره على الشعب ، لان أي خدمات تقدم إلى السياح ، وأي رفاهية تعد لهم لا شك أن المجتمعات المحلية ستستفيد هي الأخرى منها وعليه فإن أي تطور للبنية التحتية للسياحة سيكون له أثره الايجابي على المجتمع الذي يعيش في هذه الأمكنة السياحية

والدراسات الحديثة أقرت بوجود علاقة وطيدة بين التنمية السياحية والتنمية الاجتماعية في اتجاهين مختلفين أي أن المجتمع يؤثر على الساحة وأن السياحة بدورها تؤثر على المجتمع.

فتأثير المجتمع على السياحة يظهر من خلال إعادة توجيه الرأي العام في تغيير نظرتة إلى السياحة أو بمعنى آخر اتحاد الوعي السياحي والثقافة السياحية عند الشعب " فيتقبل السياح الوافدين على بلده ويقبلهم بثقافتهم كضيوف وليس كغزاة أو أعداء" (مصطفى يوسف ،2009 ص 97) ،ومن جهة اخرى نجد بأن هذا الانفتاح على الاخر يكسب المجتمع ثقافة جديدة تجعله يتعرف على جميع المستجدات التي تحدث في العالم .

فالسياحة تجعل من المجتمع مدرسة متنقلة نتعرف من خلالها على جميع أنواع الثقافات والمعارف بواسطة تبادل الأداء وتجاذب أطراف الحديث في الأفكار التى تشمل تخصصات مختلفة ، لذلك فان التنمية السياحية هي عمليه اجتماعية تراكمية . تكاملية تتم في اطار نسيج من الروابط البالغة التعقيد فتتدخل السياسة مع الاقتصاد مع المجتمع والمستفيد الاول والاساسي في كل هذا هو الانسان في كلا الاتجاهين بلد السياحة وبلد السائح ، فالسائح هنا مو رسول و سفيرلبلده ينقل أخبار وصور وثقافة البلد الذي يزوره وبالتالي فهو أهم أداة ترويجية للسياحة في ذلك البلد. فتقديم صورة إيجابية أو سلبية على السياحة فى آى بلد يكون من خلال ما يقدمه المجتمع

عن بلده أولا ثم فيما السائح بالدرجة الثانية " هكذا كلما يعم البلد الأمان والنظام كلما ازدهرت السياحة وارتقت الشعوب وأتيح لها الالتقاء والتقارب والتفاهم بدل العزلة وسوء الفهم والتنافر والتناحر، لأن السياحة لا تنتعش ولا يقبل الناس على السفر إلى بلد تنعدم فيه مقومات الأمن والاستئناس "(مصطفى يوسف كافي ، ص 263)

حاتمة

وأخيرا يجب الاعتراف أن السمة العالمية للسياحة تجعلها خاضعة بشكل متزايد لتأثيرات عدم الاستقرار السياحي والعنف السياسي ولذلك تحتاج مخططو السياحية إلى الالتفات بدرجة أكبر للسياق السياسي الذي يحدث في اطار التنمية السياحية ويحتاجون أيضا إلى وضع سياسات خاصة با لمناطق المحتمل تعرضها للعنف السياسي. ولذلك فإنه من المستحيل عزل السياحة كلية عن تأثيرات عدم الاستقرار السياسي. فالسياحة صناعة حساسة للأزمات الدولية والإقليمية من حروب وصراعات وأعمال عنف وإرهاب مثلما هي حساسة للجريمة والفساد والأمراض الفتاكة وغيرها من عناصر الأمن الداخلي الذي يمكن أن يحول إلى قوة ضاربة .

هكذا كلما يعم البلد الامان وانتظام كلما ازدهرت السياحة وارتقت الشعوب وأتيح لها الالتقاء والتقارب والتفاهم بدل العزلة وسوء العلم والتنافر

قائمة المرجع

1. جليلة حسن – دراسات في التنمية السياحية ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع بالاسكندرية،ط1،2006 .
2. محمد عباس ابراهيم : السياحة والموروث الحضاري – دراسة في انتروبولوبيا السياحة . دارالمعرفة الجامعية – ط1، 2013
3. محمد النقاش – الحفاظ على التراث العمراني في المنظور السياحي – الوراق للنشر والتوزيع الأردن ط 2019.
4. مصطفى يوسف كافي صناعة السياحة والأمن السياحي والجرائم السامية . دار أرسلان لنشر والتوزيع . دمشق سوريا 2009.
5. –مصطفي يوسف كافي ، فلسفة اقتصاد السياحة والسفر،– دار الحامد لله للنشر والتوزيع ، عمان الاردن، الطبعة الاولي ،20216.

6. يسري ابراهيم دعيسي، السياحة و المجتمع دراسات وبحوث في الانثروبولوجية السياحية ، الملتقي المصري للإبداع والتنمية، سنتر للنشر والتوزيع الاسكندرية 2009، ص 196